

روما: ماضٍ عريق وحاضر متواضع

< د . كاظم شمهود طاهر

كانت روما يومذاك من أهم مراكز العالم المتحضّر، وكانت بمثابة الكعبة التي يحج إليها مسيحيو العالم، ففيها الفاتيكان الذي يعتبر مركز المسيحية الكاثوليكية في العالم، كما أنها كانت قبلة لأهل العلم والفن والباحثين عن آلهة الشعر والأدب والأساطير. ويذكر أن روما أنشئت سنة 753 ق.م.



The Capitolio

و قد تكون زيارة واحدة لروما لا تكفي لري
الظمآن المتعطش لذلك التاريخ
المجيد، وإنما يحتاج الأمر إلى عدة زيارات.
لماذا؟ سأوقف القارئ في مجال الإجابة، على
بعض النقاط المعرفية المهمة والمختصرة
جدا التي شاهدها ولمستها من خلال زيارتي
الأخيرة لروما ليكون على بينة وثقافة
سياحية جيدة.

يقول أحد المؤرخين: (بينما كانت اليونان
تعمل على جعل مدينتها صورة للعالم، كان
الرومان يودون جعل العالم كله صورة
لمدينتهم). وهذا يعني أن روما كانت دولة
عسكرية وفي حروب متواصلة لغزو العالم

الكاتب



Relish the tranquil overwhelming vibes
through Somatheeram,
the world's first Ayurvedic Beach Resort

The Ayurveda People

Somatheeram, the connoisseurs of Ayurvedic Therapy, Yoga and Meditation

Somatheeram
AYURVEDIC BEACH RESORT
www.somatheeram.in

Manaltheeram
www.manaltheeram.com

Somahouseboats
www.somahouseboats.com

Somatheeram
Ayurveda Academy
www.ayurvedacademy.in



"Green Leaf" classified Ayurveda Resorts, by the Govt. of Kerala

Somatheeram Group

Chowara P.O., South of Kovalam, Trivandrum-695501, Kerala, India.

Ph: +91 471 2268101, Fax: +91 471 2267600 e-mail: mail@somatheeram.in



كنيسة سانتا ماريا الكبيرة Santa Maria la Mayor

تحتوي على معابد وأبواب كبيرة وأعمدة قائمة وأخرى مطروحة على الأرض وأحجار مبعثرة عليها آثار نقوش وكتابات. كما نشاهد أزقة وأثار أسوار وجدران. وفي الجهة الغربية منها توجد أرض مرتفعة فيها عدد من الآثار المهذمة وسط غابة من الأشجار.

وعلى بعد أمتار قليلة من بناية فكتور مانويل تقع كنيسة شيدت على أنقاض بناية رومانية قديمة تعود إلى القرن السادس ميلادي تسمى "سانتا مارية في كوسميدين". وقد تعرّضت هذه الكنيسة خلال تاريخها الطويل إلى تغييرات وتجديدات في عمارتها. ومنها برجها الذي يعود تشييده إلى القرن الثاني عشر ميلادي. وهو ذو طراز مدجني (عربي-إسباني). حيث توجد له مثيلات في مدينة ليون الإسبانية وغيرها من الثغور الإسبانية. وتوجد داخل الكنيسة زخارف إسلامية متمثلة في النجمة المثلثة وخاصة في بلاطات الأرض. وهي ذات ألوان جميلة. كما تشاهد رسوم جدارية ذات مواضيع دينية وعدد من المنحوتات الكلاسيكية. أما السقف فهو خشبي ومن طراز طليطلة (مدجني). ◀



The Roman Fort

القلعة الرومانية

مسرح روماني قديم بدأ العمل فيه سنة 72م وانتهى سنة 80م. وعندما افتتح استمرت الاحتفالات فيه مائة يوم وبحضور 50 ألف متفرج. وكانت تقام فيه المبارزات الحية والقتل وسيل الدماء. وهي تعتبر في عرفهم من وسائل اللهو والعبث. ويعلق الدكتور ثروت عكاشة على ذلك في كتابه "الفن الروماني" فيقول: (فلم يحدث في التاريخ قط أن أقيم مسرح يمثل هذه الأحكام لتجري فوق حلبته أكثر المجازر هولا وبشاعة). كما شهد هذا المسرح قتل المسيحيين الأوائل ورميهم إلى الحيوانات الوحشية.

وعلى مسافة كيلومتر واحد هناك بناية غابة في الجمال والأناقة، شيدت سنة 1885م، وهي ذات طراز روماني وتسمى "فكتور مانويل". وبشاهد في واجهتها مجموعة من المنحوتات متوزعة على المداخل. يتوسطها تمثال ضخيم جدا. كما نشاهد في قمته وعلى الجانبين أبراج فوقها عربات تجرها الخيول. وقد حوّلت هذه البناية اليوم إلى متحف وقسمت إلى قسمين. أحدهما حربي والآخر للفنون التشكيلية. حيث يقام فيه مختلف المعارض الفنية الحديثة والنشاطات الثقافية الأخرى.

وبين هذه البناية والمسرح المذكور سابقا نشاهد مدينة أثرية كاملة تقع في منخفض.

دامت خمسة قرون أو ستة، وكانت فيلقها العسكرية لا تتوقف خطاها ولا تزيدها مقاومة الشعوب إلا إصرارا على تحقيق مصالحها وسيطرتها على العالم. وقد استفادت من الحضارات القديمة كالإغريقية والمصرية والآشورية والفارسية وغيرها. ونقلتها إلى روما. ويعلق أحد المؤرخين على ذلك فيقول: (فعدت الزرافة الإفريقية تخطر في شوارع روما جنبا إلى جنب مع الفيل الهندي).

وقد برز الرومان في مجال تشريع القوانين. واشتهروا بتشديد البنائات الضخمة وبناء قناطر المياه والجسور والطرق. ثم بدأوا بتشديد المسارح وحلبات السيرك وملاعب المصارعة حيث يحتشد آلاف الناس لمشاهدة وحوش الغابة التي تطلق على الرجال فتسيل برك الدماء أو أن يتقاتل الرجال فيما بينهم.

وروما اليوم عبارة عن متحف أثري كبير يشغل مساحة حوالي 40 كم. فعلى الزائر أن يسير مشيا على الأقدام كي يتمتع بهذا الإرث العظيم. وكذلك أن يحمل معه مخططا سياحيا حتى يتسنى له معرفة أسماء وتواريخ المواقع الأثرية.

ومن المحاور الرئيسية التي يتحرك عليها الزائر هي عمارة الكولوسيم، وهي عبارة عن



الكاتب أمام
الكولوسيم

The writer in front
of the Colosseum

في إسبانيا، والذي هو عبارة عن طراز عربي ممزوج مع عناصر فنية مسيحية، قد انتقل إلى أوروبا عن طريق المعماريين والفنانين المسيحيين الذين عاشوا أو درسوا في إسبانيا، ولهذا انتشر هذا الطراز في كثير من المباني الإيطالية، وخاصة في أبراج الكنائس، وبالتالي ليس غريبا أن تدخل عمارة الفاتيكان عناصر من الفن الإسلامي. أما روما اليوم فلا زالت تعيش ماضيها وتتغنى بأمجادها وامبراطوريتها التي احتلت نصف المعمورة يومذاك، فعندما كنت أسير في شوارعها وأزقتها كنت أشم في كل ركن من أركانها رائحة الماضي القديم، ولكن لم أر عمارة حديثة، كما هو الحال في نيويورك ولندن وهونغ كونغ أو دبي أو ماليزيا وغيرها. وربما كان هناك تعمد من قبل الدولة للحفاظ على هذا التراث المجيد وعدم السماح بالبناء الحديث. ■

ويشاهد في داخل الكنيسة عدد من قاعات الصلاة، وفي إحداها يوجد عمل مميز معروف للفنان مايكل انجلو وهو يمثل السيد المسيح مستلق على ذراعي مريم العذراء عليهما السلام، وكان عمر الفنان يوم ذاك 24 سنة. ولكن الشيء الملفت للنظر من الناحية الفنية والمعمارية في هذه العمارة هو وجود تأثيرات أندلسية واضحة داخل الكنيسة تتمثل بالزخارف، خاصة في الشكل المثمن، الذي هو عبارة عن تجويف ينتشر في كثير من سقوف المبنى. وهذه الحلية المعمارية نراها تتكرر في كنائس أخرى في روما، وقد شاهدت هذا التجويف المثمن في قصر الجعفرية في مدينة سرقسطة الذي يعود إلى بني هود، وهم أحد طوائف الأندلس. وكما نعرف فإن طراز المدجنين الذي ظهر في حدود القرنين الثاني عشر والثالث عشر

ويتكرر طراز برج ساننا ماريا في عدة كنائس مسيحية في روما، خاصة في برج باسيليك ساننا ماريا لا مايور، وفيه تأثيرات أندلسية جاءت في الأصل من الجامع الأموي في دمشق. ومن البنايات الأخرى، والتي هي أكثر إثارة وجمالا، المعبد الوثني البانثيون، وله شكل مدور وواجهه رومانية وقبة تعتبر من أكبر القباب عرضا في روما، وقد شيد في سنة 27 قبل الميلاد تكريما للآلهة الرومانية. وقد تعرض للحريق سنة 80م ثم أعيد إعمارها ما بين 110 و125م. المعبد دائري الشكل تحيط به من الداخل مجموعة من الأعمدة الرشيقة وعدد من التماثيل والأعمال الجدارية الدينية. وهو اليوم قبلة للسياح وعشاق فن العمارة. كما زرت الفاتيكان، وهو مركز العالم المسيحي، ويتكون الفاتيكان من مجموعة من البنايات القديمة أبرزها باسيليك سان بدرو. وكان قد استشهد في هذا المكان عدد كبير من المسيحيين الذين قتلوا من قبل السلطات الرومانية الوثنية، وقد شيد هذا المعبد الإمبراطور قسطنطين سنة 324م تكريما وتشريفا لأولئك الشهداء الأوائل. وقد زين بأجمل الزخارف والرسوم والمنحوتات الدينية التي تمثل مشاهد متنوعة لقصص السيد المسيح (ع) والقديسين. وابتداءا من سنة 1506 بدأ التفكير بتصميم جديد للكنيسة، وقد بنى ذلك المعماري برامانتي ثم شاركه في ذلك عدد آخر من المعماريين والفنانين، وهم: رافائيل، سانغالو، بيروزي ومايكل انجلو. وقد قام مايكل انجلو بمراجعة تصميم برامانتي وتطويره وتوسيعه، وعمل له قبة ذات غطاءين وزينها بالمنحوتات والرسوم الجدارية، وشارك أيضا في عمارة الكنيسة المعماري والفنان المعروف بريني وعدد آخر من المعماريين الممتهنين. وأمام الكنيسة ساحة كبيرة دائرية الشكل وفي وسطها عمود مرتفع جدا وهو فرعونى الأصل. وكانت الساحة تسمى "نيرون"، وهي محاطة أيضا بعدد كبير من التماثيل يقال إنها من عمل الفنان مايكل انجلو.